قصـــة

فتح مدينة خيبر وما وقع
للصحابة فيها رضوان
الله تعالى عليهم
أجمعين
آمين
م

تطلب من

المكتبة الملوكية
بعمارة بوستة باب الخلق بمصر
بيع الصناديق بجوار الأزهر الشريف بمصر

المطبعة اليوسفية بعمارة بوستة باب الخلق بالقاهرة

* بسم الله الرحمن الرحيم *

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (روى) الترمذى عن قتادة قال ان النبى صلى الله عليه وسلم لما انتصر ببدر وحنين اجتمع من اليهود خلق كثير بقلعة خيبر وكان لها سبعه حصون وكل حصن عليه امير من احبارهم وتذكروا ما جرى لهم من النبي صلى الله عليه وسلم وكيف شتت شملهم وفرق جمعهم وقتل شجعانهم وأبطالهم فوجدوا انهم قد قتل منهم خلق كثير فعند ذلك بكي اليهود بكاء شديدا وقالوا قد قل نصرنا على قتل محمد وابن عمه علي بن ابى طالب فلو وجدنا من يقتلهم ويأخذ لنا الثار منهم اعطيناه ما ملكت ايدينا من المال ويكون عزيزا معها باونسمع لقوله وكل ما يطلبه منا اعطيناه له (قال الراوى) فعند ذلك نهض من بينهم قرم شجاع يسمي حجاش بن المنذر وقال لهم ياقوم أكفيكم شر محمد وابن عمه فقالوا له ياحجاش نعطيك عشرة الاف مثقال من الذهب ومثلها من الفضه ومائة حمل من الحرير والديباج والجاوى والعود والعنبر والطيب والمسك فتوجه حجاش الى نحو المدينه المشرفه فبينما هو سائر فنام على ظهر جواده فسمع هاتفا يقول له ياحجاش يا ابن المنذر قد اتبعت الجهال واهل الضلال وتركت دين النبي المختار وانشد يقول اتربد ياذا البغى قتل محمد * لاتجدوالله ما انت قاصده * فلتخذلن اليوم والله يافتى * فهو النبي المحفوظ والله ناصره * (قال الراوى فاستيقظ حجاش من نومه ومازال يجد فى سيره حتى دخل المدينه المنوره وكان وقت المساء وكان فى المدينه يهودي من اصحابه يسمى شمعون قال فسار حجاش حتى وقف على باب شمعون وطرقه فقال شمعون من بالباب فقال حجاش خلى من الاصحاب فقام شمعون وفتح له الباب وخرج اليه فعرفه وسلم عليه ودخل به الى منزله واحضر له العشاء وعلق الحصان ثم قال شمعون ياحجاش اراك فى همه قوية وما انت ممن ياتي وحده الى هذه المدينة وما حاجتك فى هذه الليلة فقال ياشمعون ماجئت من مدينة خيبر فى هذه الليله الا لقتل محمد وابن عمه على فلما سمع شمعون كلامه تكدر عيشه واصفر لونه وقال له اخرج ياحجاش من عندى كانك تريد قتلى وقتل اولادى ونهب اموالى اخرج عنى ياحجاش قبل ان يعلم بذلك محمد وابن عمه على فيقتلنى انا وانت فقال له حجاش ومن يعلمهم بذلك فقال شمعون اما تعلم ان الناموس الذى هو الوحى الاكبر الذى كان ينزل علي موسى الكليم ينزل عليهم ويعلمهم قال له ومن قال لك ذلك قال اخبرت وسمعت فقال حجاش ياشمعون انا اقتل محمد وابن عمه عليا ولا اخاف من ابطالهم ولا من فرسانهم فانهم يروا منى من الحرب

سالا يلتفوه من احد من الفرسان ثم قام حجاش واشتد بخنجره وشق المدينة فراها
تفرح القلب الحزين وتشرق بنور سيد المرسلين وهو صلى الله عليه وسلم بين اصحابه
كالكوكب الوضاح والناس فى سرور وانشراح فسال حجاش رجلا من الانصار وقال
له ياهذا مالى اري الناس فى مسره وانشراح فقال له ياهذا ان النجاشي
ملك الحبشه بعث الى النبي صلى الله عليه وسلم هديه فهو يفرقها على اهل المدينه
فقال حجاس اين النبي المختار فقال له ماترى صاحب الانوار وعالى المقدار
وبجانبه ابن عمه على الهادى الكرار فلما نظر حجاش الى النبي صلى الله عليه وسلم والى
ابن عمة على قال حجاش هذان اللذان اتيت من اجلهما فلا بدلى من قتلهما ثم وقف
بجانب النبي صلى الله عليه وسلم وسحب خنجره وهم ان يضربه به قالتفت النبي صلى الله
عليه وسلم فسقط الخنجر من يد حجاش من هيبة النبي صلى الله عليه وسلم فولى حجاش
هاربا والى النجاة طالبا كانه الشهاب الثاقب وقد انقضت السعاة خلفه فلم يلحقوه فقال
صلى الله عليه وسلم ياعلى مايأتي بهذا الملعون الا انت فقال سمعا وطاعه لله ولك يارسول الله ثم
انقض عليه الامام فى ساعته وقال قف باذن الله تعالى وبقدرته قال فسار اليه الامام على
رضي الله عنه وكرم الله وجهه وقبض على يديه وعاد به أسيرا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من اي البلاد انت تكون ياهذا قل لى القول الصحيح
وعليك الامان فلما سمع كلام النبي صلى الله عليه وسلم اطمان قلبه وزال عنه الخوف
وقال يارسول الله انا من مدينة خيبر واسمى حجاش بن المنذر فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ومن ارسلك الى قتلى ياحجاش فقال يارسول الله ارسلنى يهود خيبر فقال النبى مثل من ومن
فقال يارسول الله مثل قيس بن الرواح ومرة بن مروان والعنكبوت ابن ذكوان وعنتر بن
الصامت ومرحب بن منسيه وجميع احبار اليهود الذين هم فى المدينة قالوا لى ياحجاش
ان قتلت محمد وابن عمه علي بن ابي طالب نعطيك عشرة الاف مثقال من الذهب وعشرة
الاف مثقال من الفضه ومثلها من الحرير الديباج والحاوى والعود والعنبر والطيب
والمسك ولكن يارسول الله امددينك فانا اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك محمد رسول الله
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابشر ياحجاش بالجنة فاني صفحت عنك باسلامك قال فالتفت
النبي صلى الله عليه الى اصحابه وقال فاترون من الرأى فى اعدائكم الذين هم يريدون
قتلي وقتل ابن عمى ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ياعلي اكتب كتابا الى يهود خيبر وقل
لهم يرحلوا منها وهم صاغرون والاغزوناهم برجال وابطال لايخافون لومة لائم وأخبرهم

باسلام حجاش بن المنذر قال فكتب الامام على كتابا واعطاه الى النبي صلى الله عليه وسلم
فختمه وطواه وقال يا معاشر المسلمين ومن حضر من الانصار والمهاجرين من فيكم يسير
بهذا الكتاب الى مدينة خيبر وله عند الله قصر في الجنة وذلك القصر فيه ملاعين رأت ولا
أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فعند ذلك نهض من بينهم رجل يقال له ابو سلمه قال
يا رسول انا امضي بهذا الكتاب واعود اليك بردا لجواب فاعطاه له فاخذه وسار الى منزله
وركب جواده وتقلد بسيفه وسار حتى اتى مدينة خيبر وقد ولى النهار فلما وصل طرق
الباب فصاحت عليه البوابون وقالوا له من انت وما حاجتك وما تريد فقال لهم انا ابو سلمه
اتيتكم بكتاب من عند سيدنا محمد بن عبد الله فقالوا سمعا وطاعه ولكن امهل علينا
حتى نعلم الاحبار والفرسان وناتيك بالاخبار ثم انهم وصلوا اليهم واعلموهم بذلك
فلما علموا تكدر عيشهم وحاروا في امرهم ثم انهم قالوا افتحوا له الباب لنعلم ما في
الكتاب فرجعوا وفتحوا له الباب وقالوا ادخل ايها القاصد ورحبوا به غاية الترحيب
ترجل ودخل عليهم وهو كالاسد الهمام والليث الضرغام واعطاهم الكتاب فقراه عليهم
حبرهم الكبير فلم الجيش بما وقع حجاش فغضب عليهم اشد الغضب وتاسفوا وشاوروا
في امورهم وكتبوا كتابا فيه مكر وخداع الى النبي صلى الله عليه وسلم ليصبر علينا حتى
يقعدوا ويتروا في امورهم ويحصنوا مدينتهم وكتبوا رد الجواب وهم بغاية لون سمعا
وطاعة يا رسول الله نرحل من اجلك ولكن امهل علينا اربعين يوما حتى نحلي لك الديار
ولا تسمع فينا كلام ما قلناه ولا ذكرناه وانما هذا من حجاش وفتنته وشره فانه عدو انا
وعدوك فان كنت تفعل الخير فاقتله فانه يرمي الفتن بيننا وبينك وكتبوا الكتاب
واعطوه الى ابي سلمه فاخذه ورجع به الى المدينة المنورة فدخلها وقت صلاة الصبح فصلى
خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اعطاه الكتاب فقال يا علي اقرا هذا الكتاب على
الانصار والمهاجرين فلما سمع ذلك الانصار والمهاجرين قالوا كيف تخليهم اربعين يوما
ان لم يرحلوا عنها والا اتيناهم واما اليهود فانهم اجمعوا ما يحتاجون اليه من الدقيق والسمن
والعسل والزاد وحصنوا خيبر واخذوا في حفر الخندق واحصوجوشهم فكانوا اوفر من مائة
الف كافر فقال بعضهم لبعض لنا كل هذا الجيش ويهددنا محمد وابن عمه كيف نخرجونا
من ارضنا ونحن في هذا الجيش كله فعند ذلك نهض من بينهم حبر من احبارهم وكتب الى
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا محمد نحن ارسلنا لقتلك وقتل ابن عمك علي والذي
قال عليه حجاش هو الصحيح وترسل تهددنا بقولك لا تقعدوا في مدينة خيبر وتقول

ارحلوا منها فاسرع انت الينا الان بجنودك وابطالك وان لم تجئنا جئناك الى مدينه يثرب
ولما كتبوا الكتاب قالوا من يمضى بهذا الكتاب وله مئة الف وقية من الذهب ومائة من
الفضة فنهض من بينهم رجل يقال له ابو ترمذه وقال انا امضي بهذا الكتاب الى يثرب
فقالوا له يا ابا ترمذه خذ حذرك من محمد ليقتلك بسحره كما قتل حجاش بن المنذر واسلم
وانا خائفون عليك ان تسلم كما اسلم حجاش فقال لهم وحق اللات والعزى والهبل
الكبرى الاعلى ولكن ادعوا الى بالنصر عليهم فقال له جميع الاحبار نصرك اللات والعزى
والهبل الكبير فاخذ الكتاب وسار به حتى دخل مدينة يثرب فوجد النبي صلى الله عليه
وسلم جالسا في محرابه كالبدر ليلة تمامه فلما وقف بباب المسجد قال ايكم محمد المصطفي
فنهض اليه رجل وقال له اما ترى صاحب الوجه الاقمر والجبين الازهر سيد الانام ومصباح
الظلام ورسول الله الملك العلام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من اين انت يا رجل فقال
يا رسول الله انا اتيت من عند احبارهم اليهود وارسلوني اليك بهذا الكتاب وانا نجاب ما على
ملة ابراهيم وانتم اهل الكرم والاحسان فقام رجل من الصحابه واخذ الكتاب منه واعطاه
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاعطاه النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب رضى الله
عنه وقال يا علي اقراه على المهاجرين والانصار فقراه الامام على عليهم
فلما سمعه المهاجرون والانصار صعب عليهم ذلك واما الامام علي رضى الله عنه فغضب غضبا
شديدا ونفر العرق الهاشمي من بين عينيه فقبله النبي صلى الله عليه وسلم فسكن ما به من
الغيظ ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر الاصحاب ما تقولون في حرب مدينة خيبر فقالوا
يا رسول الله نفديك بامو النا وانفسنا فشكرهم على ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم
كل منكم يتوجه الى منزله ويودع اهله واولاده ويأتي الى راكبا على جواده ومعه عدة
جلاده فقالوا سمعا وطاعة لله ولك يا رسول الله فساروا الي منازلهم وودع كل منهم أهله
وعياله واحضر للسفر زادة وانواعا من طائفين متسربلين بالحديد والزرد للتضيد الى جهة
ظاهر المدينة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم واحصي الجيش فاذا هم عشرة آلاف فارس
راكبين واربعة آلاف ماشين ومائتين وخمسين راعيا اى خدامين فشكرهم النبي صلى
الله عليه وسلم علي ذلك وفرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال لهم سبحان الذي هداكم
للاسلام فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اين سليمان الفارسي فقال لبيك يا رسول الله
ها انا واقف بين يديك فقال له احضر عباية الرايات فقال سمعا وطاعة لله ولك يا رسول الله
واحضرها بين يديه وفكها واستخرج منها رايته وشدها على قناة سمراء وهزها بيده

واعطاها الى خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه وقال يا خالد انت وقومك من بنى مخزوم سيروا امام الجيش فلما اخذ الرايه وهزها اعتزل بجيشه وصحبه واخرج النبي صلى الله عليه وسلم رايه ثانيه فشدها وسلمها الى المقداد ابن الاسود الكندى وقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا مقداد انت وقومك سيروا خلف الامير خالد فاخذها المقداد فى يده

ثم اعتزل بجيشه وصحبه واخرج النبي صلى الله علية وسلم راية ثالثه فشدها واعطاها الي عمار بن ياسر العبسى وقال يا عمار انت وقومك من بنى عبس سيروا خلف الامير المقداد فاخذها عمار

ثم اعتزل بجيشه وصحبه واخرج النبى صلى الله عليه وسلم راية رابعه وشدها وسلمها للنعمان وقال يا نعمان انت وقومك من بنى ربيعه سيروا خلف الامير عمار بن ياسر فلما اخذها النعمان هزها وانشد وجعل يقول انا النعمان يا اخوان من صحب طة المصطفى العدنانى انا فارس والى ربيعه نسبتى وبعصبتى نسعى مع العدنان وستنظروا يوم الوغى افعالنا من قطع رؤس عصبة الاثان

افنيهمو بالسيف حقا يافتي واذيقهم فى الحرب كل هوان

ولنصر دين المصطفى خير الورى نسعى باذن الواحد المنان ثم الصلاة على النبى محمد والآل مع اصحابة الفرشان * قال الراوى * ثم استخرج النبي صلى الله علية وسلم رايه خامسه وشدها واعطاها الى الامام على رضى الله تعالى عنه فاخذها وهزها وانشد وجعل يقول انا على الشهم ذو التمكين وانا ابن عم المصطفى الامين وانا على الكرار فى يوم الوغى انا قاتل الكفار باليمين وانا امير الحرب واسمي مشتهر وانا هزمت القوم بالتمكين

افنيهموا بالسيف حقا يافتي وانا الامام الشهم ذو التامين
وساترك الاعداء تلقى فى الثرى قطعا بحد مهندى ويمينى

قال ثم اعتزل بجيشه وصحبه ثم استخرج النبي صلى الله عليه وسلم رايه سادسه وشدها وسلمها للزبير بن العوام يحملها على راس النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال صلي الله عليه وسلم سيروا يا جند الله فى امان الله ان الله ناصركم على اعدائكم فصارت الرجال يشجعون بعضهم بعضا وعليهم الحديد والزرد النضيد مقلدين بالسيوف الهنديه معتقلين بالرماح الخطية فبينما هم سائرون والى قتال المشركين طالبين واذا قد ثار من يديهم غبار علا وسد الاقطار قال فصاحت الرجال وقالت يا هل ترى هذا جيش او قافله يا رسول الله فقال صلي الله عليه وسلم لعمر بن اميه الضمري وعبد الله بن انيس سيروا الى ذلك الغبار واكشفوا ما تحته قال

فساروا الى ان صاروا عند الغبار فوجدوه قافله تجار فسالهم عبد الله بن انيس الجهنى من اى الجهات انتم فقالوا له نحن من قبيلة بنى سعد معناح له وهو جليل المقدار فرجعوا واخبروه بذلك قال فعندها اقبلت القافله وترجلوا عن خيولهم واتوا الى النبى صلى الله عليه وسلم ومعهم رجل مهاب فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فوجده ضمرة اخاه فى الرضاع ومعه بنو سعد وتجارا طالبين الشام فسلم عليه وترحب به غايه الترحيب واكرمه اكراما زائد وقال يا اخى هل جزتم على خيبر مدينة اليهود قال نعم وانا وجدناهم لهم اجيوشا كثيرة تسد السهل والوعر ولكن من هيبتك مرعوبين وهم فى رعب ووجل والله تعالى ناصرك عليهم انه على كل شىء قدير فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا اخى كفاك الله غضبه وهون عليك كل امر عسير فسارت القافله الى طريقها وسار النبى صلى الله عليه وسلم هو وجيشه حتى اشرفوا على حصون خيبر فاكثروا من التسبيح والتهليل والتكبير والتقديس الى اللطيف الخبير فعند ذاك نصبوا الخيام واقاموا الاعلام بعيدا عن الحصون حتى لا تصل اليهم الرماد بالنار وقد نظرت اليهود عسكر المسلمين اقبلوا فقالوا لبعضهم بعضا هو محمد قد اتاكم وابن عمه على بن ابى طالب رضى الله عنه يخربوا حصونكم ويقتلوا شيوخكم وشجعانكم وابطالكم ويأخذا اموالكم فلا تكلموهم ولا تفتحوا لهم الباب في هذه الجمعة ولا في هذا الشهر حتى يفرغ زادهم ونفتح لهم بعد ذلك ونقاتلهم فعند ذلك قفلوا الابواب وطلعوا الحصون ورموا على المسلمين بالنبل والمنجنيق فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه تمهلوا يا اصحابى ولا تقاتلوهم حتى اذن لكم وكان من عادته صلى الله عليه وسلم اذا عزم على قوم يقاتلهم ان سمع عندهم اذان كف عنهم القتال فلما بات تلك الليلة فلم يسمع عندهم اذانا فامر المسلمين ان يحاصروهم سبعة عشر يوما حتى فرغ منهم الزاد فشكوا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال لهم اصبروا بارك الله فيكم ولم يزالوا محاصرين لهم مدة ثلاثة وعشرين يوما * هذا ما كان من المسلمين (واما) ما كان من اليهود لعنهم الله فانهم اجتمعت اكابرهم وقالوا لبعضهم البعض يا ويلكم ماهذا الجزع والفزع افتحوا الباب حتى نقاتلهم فانهم فى جمع يسير ونحن فى جمع كثير قال فعند ذلك صعدوا على الاسوار وقالوا يا اصحاب محمد اعتدوا للحرب والقتال غداة غد نخرج اليكم ونقاتلكم * هذا ما كان من امر اليهود (وأما) المسلمون فانهم باتوا تلك الليلة فى تسبيح وتهليل وتكبير وتقديس وصلاة على البشير النذير ولما اصبح الله بالصباح واضاء بنوره ولاح وصلى النبى بهم الصبح قال لهم اركبوا بارك الله فيكم فركب الصحابه رضى الله تعالى عنهم

على ظهور خيولهم وتقلدوا بالبيض الحداد واخذ النبي صلى الله عليه وسلم خمس رايات
اعطى الاولى لابي بكر الصديق واعطي الثانية لعمر فارس التحقيق واعطى الثالثة
لنعمان بن عفان صاحب النورين واعطى الرابعة لابى السبطين واعطى الخامسة
للعباس ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم قرب الفرسان والشجعان ثم قال اين عمر بن
الخطاب فقال لبيك وسعديك يارسول الله ها انا واقف بين يديك فقال انت وعباس
السلمى وسعد بن عباده قاتلوا في الجانب الايسر ثم قال اين علي بن ابي طالب قال لبيك
وسعديك يارسول الله فقال انت وابو بكر الصديق وعثمان بن عفان وعمي حمزه والزبير
ابن العوام قاتلوا في القلب فلما رتب النبي صلى الله عليه وسلم الجيش فتحت اليهود الباب
وخرجوا عشرة فرق كل فرقه عشره آلاف فارس مقلدين بالحديد والزرد النضيد
ونصبوا خيامهم ووقفوا في الميدان ودقت طبول الحرب وصاحت الفرسان والشجعان
وقالوا مايفتح الحرب الا كل فارس همام قال فبرز من اليهود نعنهم الله فارس في الحديد
غاطس كانه الاسد العابس وجال في الميدان وقال انا مره بن مروان هل من محارب هل
من مبارز هل من مقاتل فبرز اليه فارس من الانصار كانه الليث الهدار وحمل كل منهما
على خصمه واختلف منهما ضربتان واعتركا ساعتين كانهما بحران يتلاطمان فكان
السابق بالضربة اليهود فوقع المسلم على الثرى فعجل الله بروحه الى الجنه قال فنزل اليه
الثاني فقتله والثالث جندله وكذلك الرابع ولم يزل كذلك حتى قتل اثنى عشر فارسا ثم
ان الملعون حمل على عسكر المسلمين فطال الحرب واشتد الكرب فلله در الامام علي وخالد كم
قطعا من الفرسان الجياد ولله در النعمان بن المنذر وعمار بن ياسر سلميا من اليهود الاعمار
ولله در الفارس الصديق وعمر بن الخطاب قطعا من اليهود معاصم ورقاب ولله در
الامام عثمان بن عفان فرق الابدال والشجعان وكان في هذا الاوان عين الامام
على رمدانة فلم يزل الحرب بينهم حتى اقبل الظلام فردت كل فرقة الى اهلها فوجدوا
الذى قتل من اليهود ثلاثة آلاف والذى جرح منهم خلق كثير وقتل من المسلمين ثلثمائة
فارس ختم الله لهم بالشهادة وبات الجيشان يتحارسان الى الصباح فصلى بهم صلى
الله عليه وسلم صلاة الصبح ودعا الله تعالى وقال لاصحابه اركبوا بارك الله فيكم فركبوا
وكذلك اليهود طلبوا البراز فبرز اللعين مرة بن مروان وصاح في الميدان وقال انا الذى
قتلت فرسانك وابطالك هل من مقاتل هل من مبارز ونادى اللعين وقال اين خالد بن
الوليد ابن المقداد بن الاسود الكندى ابن عمار بن ياسر العبسى ابن الزبير ابن

عمر بن الخطاب اين عثمان بن عفان اين الامام علي ابن ابي طالب ثم صرخ اللعين وقال يا محمد دخل ابن عمك ينزل الى حتى اتركه قتيلا في دمه قال فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اين ابو الحسن فاجابه لبيك وسعديك ها انا واقف بين يديك صلى الله عليه وسلم عليك وكان الامام علي في ذلك الاوان رمدانا فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم رمدانا قرا عليه قوله تعالى الله نور السموات والارض الى آخر الاية وتفل عينيه وقال اللهم اذهب عنه وجع العينين انك على كل شيء قدير قال فعند ذلك فتح الامام عينيه كانهم مصابيح في تلك الساعة باذن الله تعالى ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا الحسن ابرز لهذا الملعون واكفنا شره واعلم ان الله ناصرك عليه انه على كل شيء قدير فقال الامام حبا وكرامة لله ولك يا رسول الله وقام الامام رضي الله تعالى عنه فركب جواده وتقلد بذي القفار وجال في الميدان فلما نظره اليهودي صاح واعمرة بن مروان وقالوا له خذ حذرك من هذا الفارس والليث الممارس علي بن ابي طالب فصاح اللعين وقال يا بني اسرائيل ما على منه سوف اريكم فعلي معه في الحرب والقتال ثم انه حمل كل منهما على خصمه واعتركا ساعة فحمل الملعون على الامام علي رضي الله تعالى عنه وقلب عليه اربعين بابا في الحرب وهو يبطلهم بشجاعته ثم حمل عليه الامام علي رضي الله تعالى عنه حملة هاشميه وضربه بذي الفقار فقسمه نصفين فبقي النصف على الثرى والاخر على الحصان فوقع قتيلا يخور في دمه عجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم ان الامام عليا رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه طلب البراز والقتال وانشد يقول

فلقد شربت اليوم كاس حمام مذ جئت تطلب نجدة اللئام اقبلت تخطر في الحديد مسربلا لتعين قوما عابدي الاصنام ابطال طه المصطفى لم نرعهم ما كنت تعرف معدن الاعظام انصار فرسانه شجعانه يوم النبي امام كل امام فقصدت نحوك للمنون بطعنة حتى سقيتك مر كاس حمام يا اهل خيبر عاينوا بطريقكم القيته مرمي بحد حسامي (قال الراوي) فعند ذلك طلب الامام علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه القتال فبرز اليه فارس في الحديد غاطس وقال انا اليوم آخذ بالثار واكشف العار وحمل على الامام علي الكرار فقال له الامام علي رضي الله تعالى عنه ما اسمك قال اسمي عنتر بن الصامت فقال له الامام علي كرم الله وجهه دونك والحرب يا كلب اليهود فقال له اللعين نجعلني كلبا وانا ركن اليهود في خيبر فقال له الامام علي الكلب خير منك بالعين لانك ناكل رزق مولاك وتعبد غيره فقال له اللعين دونك والحرب يا ابن ابي طالب فحمل عليه الامام وهو كالاسد الهمام

فانشد الملعون وجعل يقول

اني انا اسمى عنتر ليث الوغا قرم همام ليس امرى ينكر اسقيكموطعنا وضربا منكر
اليوم ضربى فيه موت احمر لابد ما تنظر فعالى ياعلي فى حومة الميدان شانى يظهر

فصاح الامام رضى الله تعالى عنه علي عروض شعره وجعل يقول صلوا على طه الرسول
انا على المرتضى ليث الوغا وانا ابن عم المصطفى خير الورى اليوم ارضيه بقتلى عنترا
وكل من عادى النبى واستكبرا وساقتلك بالمين مبادرا ولنصره الاسلام حقا اشهرا

ثم حمل كل منهما على خصمه ووقع بينهما القتال الشديد فاخذ اللفت منهما ضربتان فكان السابق بالضربة الاولى عدو الله فاخذها الامام على رضى الله عنه على الطرقة وعطف على العين وارادیضربه فولى هاربا قصد نحو شجرة ووقف خلفها وكان هذا الكافر مكارا غدارا وقال فى نفسه اذا اتانى على خرجت عليه من وراء تلك الشجرة واغدر به واما الامام على رضى الله تعالى عنه فانه ضرب الشجرة بسيفه ذى الفقار فقطعها وقطعه نصفين فمن حلاوة الروح قال اللعين كانها خائبة ياامام فقال الامام اهتز يا ملعون فاهتز فوقع نصفين فقال الامام انا قاتل الكفار وابن عم الهاشمى المختار فلما قتل الملعون عنتر بن الصامت انشد الامام يقول ولى الى النار الجهول عنترة بضربة من كف ليث قسوره

انا علي ونسبتى بين العرب ابو الامامين الكرام البره

ثم ان الامام طلب البراز فقال هل من مبارز هل من مقاتل فبرز اليه العنكبوت بن ذكوان منه الله وكان هذا الملعون لا يقاتل الا وهو راكب فوق الهجين وكان الهجين فيه خصلتان ان كان الخصم يضرب صاحبه يبرك عند الضربه فلا تصل الضربة الى صاحبه وان كان صاحبه يضرب واحد يثور مثل العفريت حتى يبلغ صاحبه من خصمه غرضه فعند ذلك ساقه الملعون حتي اذهل الصفين واشهر نفسه بين الفريقين وحمل على الامام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه وانشد وجعل يقول

انا الشجاع العنكبوت اخو العرك من يلقنى اليوم سيلقي فى شرك
قرم شجاع عارف بالمعترك اضربكموا بالبيض ضربا شرك

فاجابه الامام على رضى الله تعالى عنه ولم يجبه وقت ما نظر الملعون وهو يقاتل على الهجين فترجل الامام عن الجواد وعلق السيف والطارقة فى السرج فلما نظر المسلمون الى الامام على كرم الله وجهه وهو على هذه الفعال قالوا يارسول الله ان عليا ترجل عن جواده ونحن نخاف عليه من هذا الملعون فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم لا تخافوا علي الامام رضي

الله تعالى عنه فانه عارف بالحرب واما العنكبوت بن ذكوان فانه قال للامام على ارالك بزرت الى راجلا اى ماشيا ولغيرى فارسا اى راكبا فقال له الامام رضى الله تعالى عنه ما انت مثل الغير اليوم اجعل لحمك طعاما للطير قال فعند ذلك مد الامام علي يده وقبض على قوائم الهجين وجذبه اليه وعلق الهجين فى يده من على الارض هو وصاحبه وضربهما على الارض خلط لحمه في لحم هجينه فلما شاهدت ذلك اليهود قالوا حرم علينا اكل لحم الابل من هذا اليوم واما الامام علي فانه ركب جواده وجعل يقول

هذي فعالى بالعدا الكفار وكل من عاد النبي المختار وكل من يعبد صنما اقتله واقطعه بالصارم البتار ياهل خيبر ارجعوا عن جهلكم والا تكونوا حطبا للنار اما تنظروا الى على وفعله انا فوق الحدود انصار وكل من ضربته بصارمى تركته ملقي على الاحجار ماتنظرون الي ابن عم المصطفى وفعاله فى الحرب فى الكفار

فما استتم كلام الامام رضى الله تعالى عنه حتى برز اليه فارس وهو فى الحديد غاطس يقال له داود بن قابوش وحمل على الامام على وانشد وجعل يقول

ياايها الشجاع لاتهزم فقد اتاك فارس ذو همم فكل فارس شجاع راءنى أسقيه حقا كاس سم علقم * فاجابه الامام على رضى الله عنه من عروض شعره وجعل يقول اثبت خزاك الله ان لم تسلم * جعلتك اليوم غريقا فى الدم * اليوم اعزل هامة منك اعتدت عن جثة كفرب بطعن اقوم * وبضربة السيف راسك تمحى * منى لانى فارس ذو مقدم

يا كلب يافشار اثيت للقا والقى لطعن بالعين مدمدم

(قال الراوى) فلما فرغ الامام على رضي الله تعالى عنه من شعره حمل كل منهما على خصمه فوقع بينهما ضربتان فكان السابق بالضربة الاولى اللعين فتلقاها الامام علي رضى الله تعالى عنه فى الطارقة وعطف الامام عليه وضربه ضربة هاشمية بذى الفقار على عاتقه الايمن خرج بلمع من الايسر فوقع قتيلا يخور في دمه وعجل الله بروحه للنار وبئس القرار

(قال الراوى) فلما فرغ الامام علي رضى الله تعالى عنه طلب البراز والقتال فقال هل من مبارز هل من مقاتل فقالت اليهود لبعضهم هذا بطل شديد وفارس صنديدون دام على هذا الحال لم يبق احدا ياويلكم امضوا الى مرحب بن منسية واعلموه بذلك البطل عسى ان ينصرنا عليهم قال فذهب منهم طائفة اليه فوجدوه يشرب الخمر ونمى شرب كاس الحمام فقال لهم ياقوم ما الذى اصابكم فقالوا له ان الامام على بن ابى طالب فرق جمعنا وشتت شملنا فقال لهم ياقوم انتم وشجعانكم وابطالكم وفرسانكم لم تقدروا عليه كان يبرز اليه

مرة بن مروان قالوا قطع وسطه نصفين قال يبرز اليه العنكبوت بن ذكوان قالوا خلط لحمه بلحم هجينه قال يبرز اليه عنتر بن الصامت قالوا قطعه وسط الشجرة نصفين فلم يزل يعدلهم فرسانا وشجعانا وهم يقولون قتلهم واحدا بعد واحدا فقال لهم ياقوم ضربت عليكم الذلة والمسكنة فارس واحد اليكم ويفعل بكم هذه الفعال فان كان هو علي بن ابي طالب انا الاخر مرحب بن منسية سلطان اليهود فارس الاعراب والاعجام فطيبوا نفسا وقروا عينا وانا اليوم آخذ لكم بالثار ممن اعتدى عليكم ثم يعانخ زانة السلاح فحضرت بين يديه فلبس درعين مضفحتين ما لمن يعمل على رامه جرزا من الرخام حتى صار كانه غاطس في بحر حديد وتقلد بسيفه وركب على جواد من الخيول الجياد وهم ان يطلع على قصده الى القتال فسكت نبيه امه وقالت له ابن يامرحب فقال لها الى علي بن ابي طالب اقتله وامضي الى مدينة يثرب اخربها واهدها حجر حجر فقالت له يا ولدي تمهل الى غد لاني قد نجمت لك بالامس فقال لي المنجم ما يقتله الا غلام من بني هاشم اسمه حيدر فلا تقاتله ابدا فضربها وقهرها وقال لها مثلي انا يقال له هذا الكلام وانا قاتل الفرسان والابطال فقالت له يا ولدي ان كان ولا بد من القتال فقاتل من شئت الا الغلام الذي اسمه حيدر لا تقاتله فلم يسمع كلامها واعرض عنها فولت عنه وهي غضبانه عليه كاشفة راسها واسلت شعرها وهي حزينة على ولدها فقال فعند ذلك بذل مجهوده ونجهز فصاحت عليه اليهود وقالوا له خذ حذرك من علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه فقال لهم مرحب اليوم اكفيكم شره واسقيه كاس الحمام ثم نجهز وصار حتى اقبل الى الميدان ولعب بالسنان حتى حير الفرسان قال هل من مبارز هل من مقاتل سآخذ الثار واكشف العار فتحببت منه الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين قال النبي صلى الله عليه وسلم من يعرف هذا الغلام الشديد فقال جحاش بن المنذر الذي اسلم وانى مع النبي صلى الله عليه وسلم انا اعرفه يارسول الله هذا مرحب بن منسية فارس اليهود واحكي لك يارسول الله على ما وقع لنا معه فاننا كنا سائقين تجارة الى الشام وهذا الفارس معنا وكان معه جمال محملة احمال ثقالا وكان وقت الراحة ينزل جماله وحده ويحملها وحده فبينما نحن سائرون اذ أقبل علينا ثلثمائة فارس ياخذون امنا غنائمنا فوقع له جمل فقال لنا ياقوم حملوا جملي وانا اكفيكم شرهؤلاء القوم فاشتغل كل واحد منا بجماله خوفا من القوم ثم جواده وحمل الجمل يحمله واتى الينا فتعجبنا منه ومن شدة عزمه وهذا الفارس يارسول الله غداه بعير وعشاه بعير فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وكبرت الصحابة رضي الله

عنهم اجمعين فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ما هذه الفعال فقال انس وانما هي فعال جن فامسك الصحابة عن القتال فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تخف منه يا علي ولا من قتاله فالله حافظك وناصرك عليه انه على كل شيء قدير ثم ان مرحب بن منسية اقبل بين رجال المسلمين وصال وطلب القتال وانشد وجعل يقول

انا الذي سميت مرحب أجول في الابطال لا اهرب اغالب الاقران لست اغلب
من جاءني ازيده معطب انا الذي تعرفني كل العرب اشهر بنفسي وفعلي منسب

قال فاجابه الامام علي رضي الله تعالى عنه على عرض شعره وانشد وجعل يقول

انا علي البطل المنتخب عند القتال للرجال اغلب واجندل الكفار عند قتالهم
واليوم تعلم قتالي يا مرحب واعزل راسك عن جثتك والدم من المفاصل يسكب
كم من فارس عند اللقا اهلكته ولا بقي فوق الخيول يركب

قال الراوي فلما سمع مرحب كلامه قال له ما اسمك قال اسمي علي بن ابي طالب قال وما كنيتك قال حيدر فال فارتعدت فرائصه وتذكر حديث امة فولى هاربا من قدام الامام علي فتلقاه ابليس اللعين في صورة شيخ كبير وقال له يا مرحب ما بالك ولايت هاربا وانت ركن اليهود في مدينة خيبر ويدرك العار ويقولون أن مرحبا فارس اليهود رجع من عند محمد بلا فائدة فقال له أيها الشيخ الناصح الذي لم ترل في المصالح ان امي بجمت لي بالامس فقال لها المنجم ان ابنك ما يقتله الا غلام من بني هاشم يقال له علي ويلقب بحيدر فقال له ابليس اللعين ان في عساكر المسلمين حيدرات كثيرة وانا اسمي لك اسماءهم حيدر امير النحل وحيدر ابو الحسين وحيدر ابو السبطين وحيدر الكرار وحيدر بن ابي طالب وغيرهم حيدرات كثيره فلا تجزع من هذا الفارس فانه لا يلقاك قال فرجع مرحب واقبل على الامام علي رضي الله تعالى عنه فانشد ابليس يقول

خذه اليك يا علي واقطعه والعنق منه بسيفك انزعه
وضع دياب السيف في مفرقه واجعله من فؤاده موضعه
اني غررته للطرد قد سمح نصحي وليس ذاك من الردى نقعه

قال الراوي ثم ان مرحبا اقبل على الامام علي رضي الله تعالى عنه وقال انا آخذ منك الثار واكشف العار وانشد يقول

انا مرحب المعروف في يوم الوغى اذا قامت الفرسان كنت شديد

اقتل من الفرسان كل صميدع بعزمي ولا عن لقاه احيد
فمن خائف يدنو الى قتلته بهم وعزم مثل سيف حديد
الا ياعرب لسنم كفاه لحربنا انا اقتل من الفرسان كل عنيد
الا ياعلى ابرز تلقى لسطوتي اذا جئت لاخذك فكن شديد

قال فاجابه الامام علي رضى الله عنه علي عروض شعره وانشد وجعل يقول
انا الفارس المندوب فى كل معرك اجول واردى كل كلب عنيد فكم فارس جندلته بمهند
اذا كان بجحد كلمة التوحيد هزمت يامرحبا بنفسك هاربا وجئت تلقانى بعزم شديد

فردك ابليس اللعين بنصحه وليس ينصح يالعين رشيد
فدونك يامرحب الى الحرب واللقا واصبر الى حربى وكن شديد
انا حيدر الكرار فى حومة الوغى اردى من الكفار كل عنيد

فان تسلم يامرحب تحول لحربنا والا سقيتك علقما او صديدا اسر بذبحك عين طه وآله
محمد له الحج فى كل عام رشيد فانا ابن عم المصطفي ما بى خفا اقتل من الكفار كل جحيد
وحق اله المصطفى اشرف الورى لالقيك فى قاع التراب مديد

قال فلما فرغ الامام من شعره طلب البراز والقتال وقال هل من مبارز هل من مقاتل فقالت اليهود بعضهم البعض هذا بطل شديد وشجاع صنديد وان دام على هذا الحال لم يبق احدا فلما سمع منهم مرحب ذلك تقدم الى الامام وقال له اريد القتال معك بالانصاف فقال له الامام على وما الانصاف يامرحب فقال له تضربني ضربة وانا اضربك ضربة فقال له الامام ومن يضرب قبل يامرحب قال انا اضرب قبل فقال له اضرب فعند ذلك حمل الملعون على الامام على وضربه فاخذها في الطارقة وما زال يطعن ويضرب الامام رضى الله عنه يبطل الضرب والطعن بحسن معرفته حتى كل اللعين وانسلم سيفه فولى هاربا وللنجاة طالبا فصاحت عليه اليهود وقالوا له ارجع الى خصمك والا تبقي معرة فى اليهود قال فرجع فقابله الامام فقال له يامرحب ما هذا الجزع والخوف ان اسلمت سلمت من حربنا وان لم تسلم ندمت وان شئت ترجع عن جوادك وصح بين الفريقين بانك عتيق سيفى وتعود سالما الى قومك واعف عنهم اجمعين وان لم تفعل ذلك فانت تضربنى ستة عشر ضربة وانا اضربك ضربة واحدة فقال له وكيف تضرب هذه الضربة فقال له اضرب هكذا وضربه بذى الفقار على رأسه فشقها نصفين وشق الحرن الرخام نصفين وقطع حواده

قطعتين وغاص فى الارض شبرين (قال الراوى) فكبرت الملائكة فى السماء وكبر النبى صلى الله عليه وسلم وقالت الملائكة ما فتى الا على ولا سيف الا ذو الفقار فلما قتل مرحب وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار أنشد الامام على يقول

انا الشجاع الفارس الهمام اليوم اجمى عصبة الاسلام
قتلت مرحبكم وهو مليككم وقديت رأس هذا الكلب بالحسام
ورميته فوق الثرى مجندلا لو اطاعنى اعطيله الزمام
واطيعوا الله الكريم فتفلحوا واتركوا عبادة الاصنام
وان ابيتم قطعنا جيوشكم وحق طه المصطفى بدر التمام
اما تنظروا ما حل بفرسانكم ياعصبة الكفار اللئام

قال فلما راى ذلك اليهود خافوا من سطوة الامام وهابوه ورأوا ما حل بفرسانهم وملكهم مرحب قال بعضهم لبعض لاحياء لنا بعدهم ثم حملوا على الامام على حملة واحده فحملت عليهم المسلمون وعظم الامور واشتد الكرب وقوى الزلزال وقلت الفرسان والابطال وجرى الدم ومال فما ثبتت اليهود الا قدر ساعة وبعدها ولوا هاربين ودخلوا الحصن وهدوا القناطر وقفلوا باب خيبر والمسلمون خلفهم للخندق فرموا على المسلمين من على الاسوار فرجع المسلمون الى خيامهم قال فعند ذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم فتح هذا الباب لا يكون الا على يدك ياعلى فلا يفتحه غيرك فقال الامام علي حبا وكرامه وساق الامام جواده الى الحصن فلما وصل الى الخندق وجدهم هدوا القناطر فرجع الامام على ونزل عن جواده وجعل اذياله فى منطقة وتقلد بسيفه واخذ جحفته واخذ الطارقه في يده فقال صلى الله عليه وسلم لم تفعل ذلك ياابا الحسن فقال يارسول الله انى وجدت اليهود هدو القناطر وقد عزمت على انى انط الخندق واحاصرهم وكان عرضه اربعين ذراعا فعاد الامام على الحصن فقال اليهود لبعضهم البعض هذا الامام قد اتاكم ماشيا فارموا عليه بالاحجار والنشاب حتى نقتله هذا والامام على يقول باخفي الالطاف نجنا مما نخاف فما اصابه صائب بل وقف عند الخندق وقال اللهم ياعلى انت العلى الطف بعبدك على انك على كل شيء قدير ونظر فى الهواء فطاح الخندق والنبى صلى الله عليه وسلم ينظر بعينيه ويدعوا ربه حتى اتى الى الباب وامسك الحلقه ووزنها بعين القيمة فوجدها اربعين رطلا مكيا فمسكها الامام على بيده وهز الباب فتساقطت الاسوار فطل من فوقه حبر من الاحبار

وقال له ماتريد ياهذا الغلام فقال الامام اريد قلع هذا الباب وهدم هذه الحصون فقال وحق التوراة وشمعون وموسى الكليم مايقلع هذا الباب الا ولي مهاب فان لي فيك علامة فاكشف الان لي لثامك فكشف وجهه فاشرق المكان من نور وجهه وكشف عن راسه فنظر الحبر الى العلامة فشاهدها فعرف انه الامام علي كرم الله وجهه فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال له ما اسمك قال اسمي خير فقال الامام ياخيرا بشر بكل خير فعند ذلك حملته اليهود ورموه على الامام فصاح وقال تلقاني يا امام قبل ان اهلك فما تعرف لك طريق مسلك قال فتلقاه الامام على بيده وانزله الى جانبه وقال اللهم انى اسالك بقدرتك ياعلي ان تعين عندك عليه واتكافي حلقه الباب فقلعه وعلقه في الهواء بيده ورماه خلف ظهره اربعين ذراعا ولما رماه ارتجت الحصون وتساقطت شرائفها التي هي على الباب قال فلما شاهد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك من علي تبسم وبكى فقال له ابو بكر الصديق رضى الله عنه ما ابكاك يارسول الله رأيتك تبسمت وبكيت فقال يا أبا بكر تبسمت لما رمى علي الباب داما بكائي فان عليا ابن عمي له ثلاثة ايام لم ياكل فيها طعاما ولو كان أكل في هذا اليوم كان طوح الباب في اخر مصار خيبر ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي هو والجيش وقال ياعلي اجعل الباب على الخندق حتى تجوز المسلمون الى ناحية الحصون قال فجعل الامام الباب على الخندق فقصر الباب فقالت الصحابة هذا يحتاج الى شيء يتوصل به قال فمد الامام ذراعه وامسك الباب واتكا عليه الى ان جازت المسلمون الى الجانب الاخر وكان عدتهم عشرة الاف فارس واربعة الاف مشاه فلما جازوا دخلوا مدينة خيبر كبروا فاحملوا على اليهود لعنهم الله تعالى فلله در الامام علي فانه حمل على اليهود وافناهم بذى الفقار ولله در الامام عمر بن الخطاب فانه قد غاص فيهم وكبر عليهم وحملت عليهم الصحابة رضى الله عنهم اجمعين فقطعوا اليهود قطعا (قال الراوى) واما الذين تبقوا من اليهود فالذى اسلم منهم سلم من القتل هو واولاده والذى لم يسلم قتل ونهبت اموالهم قال فعند ذلك قال لهم صلى الله عليه وسلم هدوا الخيام وتوجهوا الى المدينة المشرفة آمنين سالمين غانمين مستبشرين بنصر الله رب العالمين وقد اخذوا معهم من قتل من المسلمين الى مدينة يثرب ودفنوهم في البقيع وهذا آخر انتهاء الكلام من قصة فتح مدينة خيبر والله اعلم

تم بعون الله